Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحمد أحمد بدوي : « يبدو في كتاب الدلائل تكرير وعدم تركيز الافكار وعدم التقسيم المحكم للابواب غالباً ، وانما هي أفكار ترد فيسجلها وربما يكون قد سبق له شرح بعض هذه الافكار او شرح مثيل لها . وكان ينبغي ضم اللاحق إلى سابقه أو زيادة في شرخ ما سبق له ان شرحه » [1] . وقال محمد بن تاويت : « ان صاحبه لم يلتزم فيه تماماً طريقة التأليف فقد يتكلم على المسألة ثم يشفعها بما كان قد كتب فيها من ذي قبل أو بما كان قد كتب من مسائل تتصل بها فيبدأ تلك الاشياء بالبسملة — كما يفعل الأقدمون — أو يقول : « وهذه مسألة كنت عملتها قديماً وقد كتبتها ههنا لان لها اتصالاً بهذا الذي صار بنا القول اليه » . فالكتاب يمثل نظريات عاشت مع عمر المؤلف المديد وصبت كلها في هذا الكتاب » [2] .

ولا نظن أن الامر كذلك ، فكتاب دلائل الاعجاز كله موضوع واحد أو فكرة واحدة ، وقد أجملها عبد القاهر في مدخل كتابه بقوله : « معلوم ان ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض » وشرع يبرهن عليها في الكتاب كله متخذاً لذلك وسائل مختلفة ، منها عرض النصوص وتحليلها ، ومنها الجدل العقلي والمنطق السليم ، ومنها التأثير النفسي والاحساس الروحاني ، وقد وفق في ذلك كل التوفيق وأوضح فكرته بعد ان كانت غامضة .

وقد جمع في هذا الكتاب بين النزعتين العلمية والادبية ، ولكن الاولى أكثر وضوحاً وأشد تأثيراً ، حينما يناقش ويفند الآراء فنراه يكثر من قوله : « ان قلتم قلنا ... » و « فان قيل .... قيل ... » و « كيف لا يكون الامر كذلك مع أنه كذا وكذا ..... » و « ما هو إلا كذا وكذا»... ونحو هذه العبارات التي تتردد في نقاشه .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني ص ٢٩٨ .

(٢) دلائل الاعجاز (طبعة المغرب) ج ١ ص ٤٠ .